Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 4, 2024

Deanship of Scientific Research

The Manifestations of the Islamic Thought and Discourse of Abdul Wahhab Al-Masiri between 1980 and 2008

Salih Ali Alshora*

Department of History and Civilization, College of Arts and Sciences, The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan

Received: 25/4/2023
Revised: 29/8/2023
Accepted: 17/9/2023
Published: 30/7/2024

* *Corresponding author:*
Alshora_salih1971@yahoo.com

Citation: Alshora, S. A. . (2024). The Manifestations of the Islamic Thought and Discourse of Abdul Wahhab Al-Masiri between 1980 and 2008. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(4), 358–368. https://doi.org/10.35516/hum.v51i4.4734

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study highlights Al-Masiri's view of Islamic knowledge, which characterizes humans as main actor with precedence over nature. He calls for the rejection and analysis of the Western cognitive model, rather than it being an inspiration for the modern Islamic discourse.

Methods: The study adopted a historical-analytical approach by defining the thematic and temporal framework of the research, focusing on the period between 1984 and 2008.

Results: Al-Masiri rejects to conform to Western thought, whether it competes or is confined within the Western system. He distinguishes between modern and ancient Islamic discourse and determines that they differ in appearance but correspond in essence regarding their view of Western thought. Al-Masiri attempted to establish a new Islamic discourse that is compatible with the needs of the nation and would advance its cultural project.

Conclusions: Al-Masiri called for introducing a new Islamic ideas and concepts instead of the call to Islamize modernity, as the inevitable result of imitation is a sense of inferiority and further subordination to the West, which in turn kills creativity.

Keywords: Abdulwahhab Al-Masiri, Islamic discourse, Islamization of knowledge, western thought.

تجليات الفكرة والخطاب الإسلاميين عند عبدالوهاب المسيري بين عامي 1980 و2008

صالح علي الشوره*

قسم التاريخ والحضارة، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن

ملخّص

الأهداف: تُبرز هذه الدراسة نظرة المسيري للمعرفة الإسلامية التي يتميز فيها الإنسان فاعلًا أساسيًا له أسبقية على الطبيعة. وهو يدعو إلى نقض وتحليل النموذج المعرفي الغربي بدلًا من أن يكون ملهمًا للخطاب الإسلامي الحديث.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تحديد الإطار الموضوعي والزماني للدراسة. وقد حصرت من ناحية زمنية في المدة الممتدة بين 1984- 2008.

النتائج: أظهرت النتائج أن المسيري رفض التماهي مع الفكر الغربي كيفما كان أو منافسته من زاوية محصورة من داخل منظومته. وقد حدد الخطاب الإسلامي الحديث والقديم وقرر أنهما يختلفان في المظهر ويتفقان في الجوهر هذا بالنسبة إلى نظرة كلٍ منهما للفكر الغربي. وقد حاول المسيري تأسيس خطاب إسلامي جديد يتناسب مع حاجات الأمة والنهوض بمشروعها الثقافي والمعرفي.

الخلاصة: تمكن المسيري من تأسيس رؤية فكرية عربية إسلامية متفردة ضمن مشروع فكري معاصر يقف في وجه الفكر الغربي المادي وتحيزاته. وقد دعا إلى طرح أفكار وتصورات إسلامية جديدة بدلًا من الدعوة إلى أسلمة الحداثة أو العمل على ترجمتها واعتبارها أفكار جديدة نابعة من الخطاب الإسلامي ذاته، فالنتيجة الحتمية للتقليد هي الشعور بالدونية ومزيد من التبعية للغرب الأمر الذي بدوره يقتل الإبداع.

الكلمات الدالة: عبدالوهاب المسيري، الخطاب الإسلامي، أسلمة المعرفة، الفكر الغربي.

المقدمة

لم تأت الكتابة عن الإسلام والمعرفة الإسلامية على نحو مباشر في كتابات المسيري فهو يرى نفسه مختصًا في الأدب وعلم الاجتماع بخاصة المعرفي منه الذي يهتم بدراسة النماذج التفسيرية والإدراكية لواقع الفعل الإنساني على العموم وليس مختصرًا في مجالات المعرفة الإسلامية، الأمر الذي جعله يحاذر من الخوض مباشرة في الحديث عن الفكرة الإسلامية العميقة. ويمكن أن تكون اهتمامات المسيري بالإنسان والإنسانية قد أدخلته للاحتكاك هنا وهناك بالفكر الإسلامي وإن كان على نحو مقتضب. فيرى المسيري، أن دراسته وحياته في أميركا؛ هي التي جعلته يراجع هذا النموذج فيطّلع على نحو مكثف على الفكر الغربي المادي على نحو مباشر ويقرر بالنهاية أنه نموذج آلي يعمل ضد الإنسان وإنسانيته وليس العكس، فكان هذا هو السبب في التحولات الفكرية التي مسّت فكر المسيري وغيرت من نظرته للفكرة الإسلامية عمومًا ليأتي بالحديث عن خطاب إسلامي جديد يتجاوز الخطابات الإسلامية السائدة في الفترة التي درسها وقام بتشريحها.

تم اختيار (**الحد الزماني**) بين عامي 1984 و2008 لأن الأولى تمثل التحول في فكر المسيري ليكون الإسلام هو الهوية الفكرية والثقافية التي يرى الكون ويقول عن العام ذاته: "تحول الإسلام بالنسبة إليّ من كونه مجرد عقيدة أؤمن بها إلى رؤية للكون أؤمن بأنه يمكن للإنسان أن يولد منها نماذج تحليلية ذات مقدرة تفسيرية عالية. كما أدركت أن الإسلام يعطي إجابات شافية عن الأسئلة النهائية". وأما عام 2008 فهو عام وفاته. يكمن (**سؤال**) الدراسة في: هل تمكن المسيري من تأسيس قاعدة فكرية إسلامية يمكن أن يسترشد بها الباحثون، فتشكل لهم مرجع تاريخي فلسفي في قضية محاولة الرد على أسلمة المعرفة. وهل تمكن المسيري من تأسيس خطاب إسلامي جديد يتناسب مع الفكر الإسلامي فاعلًا وليس متلقيًا أمام الآخر الغربي؟ كما تبرز (**إشكالية**) الدراسة في بحث مقولة المسيري المتركزة في تساؤلات منها: هل يجب على المفكرين المسلمين العمل على أسلمة المعرفة، وأسلمة الحداثة، بل وأسلمة كل ما هو آت من الغرب؟. وهل تمكن المسيري من تفكيك النزعة التقديسية للحداثة الغربية؟ وهل الخطاب الإسلامي الذي دعا له يشكل فاعلًا حقيقيًا بعيدًا عن سحر الفكر الغربي وبهارجه. ويكمن (**هدف وأهمية الدراسة**) في تقديم مادة علمية موثقة عن فكر المسيري المتعلق بالفكر الإسلامي. ومعرفة إن كان المسيري قد تمكّن من التأثير على شكل ومضمون الخطاب الإسلامي الحديث، ونظرته لنظيره الغربي. وستحاول الدراسة الاعتماد على (**المنهج**) التاريخي التحليلي، من خلال تحديد الإطار الموضوعي والزماني للدراسة في سياقهما التاريخي. وقد حصرت من ناحية تاريخية في المدة الممتدة بين 1984- 2008 وهي المدة التي تحوّل فيها فكر المسيري للفكر الإسلامي، أما من ناحية تحليلية فهي ترصد التحولات والتبدلات على الفكرة والخطاب الإسلاميين بناء على وجهة نظر المسيري منذ بدء حقبة الاستعمار وحتى وفاته.

التعريف بالمسيري وتأسيسه الفكري:

هو أديب وعالم اجتماع مصري مسلم. ولد عام 1938 (إسلام أونلاين، 2008). درس عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب، جامعة الإسكندرية وتخرج منها عام 1959 وعين فيها حتى رحل إلى أميركا عام 1963. ونال فيها الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا في نيويورك عام 1964 ونال الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرسي عام 1969. وحين عاد إلى مصر تم تعيينه في جامعة عين شمس، ثم تنقل في عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود (1983- 1988). وعمل أيضًا أستاذ زائر في أكاديمية ناصر العسكرية، والجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا). وقد صدرت له عشرات الدراسات والمقالات وأشهرها (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) وهي إحدى أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين. وقد اعطى من خلالها نظرة جديدة موسوعية وموضوعية للظاهرة الصهيونية على نحو خاص، وتجربة الحداثة الغربية على نحو عام. وترك سيرة حياته في كتاب "رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمار"، التي تُصنف من أهم السير الذاتية على الإطلاق. (سمير أبو زيد، 2022)

انتظم فكر المسيري في نظرة فلسفية تحث على الإيمان بتنوع أبعاد مشروع التأسيس على الأصل الحضاري الإنساني في ميادين مختلفة علمية ومعرفية وأخلاقية ومعرفية وقيم وسياسة واجتماعية، وهو صاحب منهج متفرد في التمعن فى الاساس الإبداعي وفي مجال التنظير الأكاديمي، والاجتهاد المنهجي، والنحت الاصطلاحي والمفاهيمي. لذا، توافرت في فكره ميزات قد تفرد بها دون غيره، وتبرز أهم هذه الميزات في كونه مفكرًا منهجيًّا من الطراز الأول، حسّن النماذج التوضيحية والتحليلية سواء في أبحاثه في الصهيونية، أو في العلمانية، أو دراسته في النقد الأدبي، فقد أنشأ مدرسة فكرية تقدمت على غيرها من المدارس وذلك بإعادة طرائق التفكير السائدة بهدف تطوير الأداء التنظيري، والتفسيري الذي يقرب من الواقع ثم يمكن إدراكه على نحو أكثر وضوحًا، وهذا ما جاء في موسوعته. (حسام تمام، 2012)

ظلّت طريقة طرح الأفكار عند المسيري تسير مع الرؤية الغربية جنبًا إلى جنب، حتى وصل إلى مرحلة تحوله إلى المنظومة الفكرية الإسلامية، فحينما برز اهتمامه المبكر بالبحث عن ماهية الإنسان في المذاهب والمعارف الفكرية المتنوعة، ذهب للبحث في الماركسية وأعجبه منها تقديمها للعدالة والمساواة، لكنه شعر بالبعد والغربة عنها حينما أفرطت في المادية. وحينما بدأ بدراسة الفكر الإسلامي، تعرف إلى منظوره المعرفي، ومن هذا المنطلق رفض مادية المعرفة الغربية، وأسس جهدًا بنائيًا من خلال نقد ونقض بعض المصطلحات الفكرية والمعرفية والمنهجية والبحثية، فهو يرى أنّ النموذج المهيمن على الحضارة الغربيّة هو النموذج المادّيّ.(عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، 2003، 31-72) لذا دعا إلى مراجعة مسلمات العلوم التي اعتمدت على فلسفة الحداثة. واستعادة الإنسان في رؤيتها حيث يرى أنها عملت على تصفية الإنسان باسم الطبيعة/ المادة لتكون الأخيرة هي مركز العالم.(عبد الوهاب

المسيري، رحلتي الفكرية، 2003، 394) وقد تمكن من خلال فهم الفكر الإسلامي الإنساني أن يبني معالم خطاب إسلامي حديث، ينمو مع نماء حاجات الأمة وأساسياتها، كما أسس لفقه النهوض الذي يتعلق بوجودها في نضالها الفكري من أجل رفعة الإنسان وليس من أجل تأسيس دولة فقط، كما ذهبت تيارات الإسلام السياسية. (المسيري والتريكي، 2003، 394-395)

الغرب النموذج المتفوق:

يرى المسيري أن الاختراق الغربي وما تبعه من تقدم وسيطرة له في القرنين الماضيين قد أدى إلى إلى فرض جدول أعمال محدد على الفكر الإسلامي الحديث خاصة وعلى العرب والمسلمين عمومًا، الأمر الذي جعله مختلفًا عن السابق. فأصبح الغرب هو الذي يطرح المسألة ويعيّن إطار البحث، وما على الفكر الإسلامي إلا محاولة العثور على الإجابات، وهذا الأمر في حقيقته ليس إلا تعبيرًا عن انهزاميّة أصابت الروح العربيّة المعاصرة بمقتل، فأضحت تعكف على الأخذ من كلّ ما هو غربيّ بدعوى العلميّة والتقدّميّة وغيرها من الادّعاءات التي تنتهي إلى إغفال الذات العربيّة وفكرها الإسلامي وخصوصيّتها المتعيّنة في تاريخها ولحظتها الآنيّة المعاصرة، فأنتجت هذه الحالة فكرًا دفاعيًا محكومًا بهاجس الآخر المنتصر. الشيء الذي خلق بدوره رؤيا ضبابية لا ترى من واقع الأمة إلا الخيال؛ وبدأ التاريخ الطويل من السعي إلى التماهي مع الغرب النموذج، والتوحد معه؛ بديلًا من تفسيره ومعرفته وفهمه. على الرغم من أن الخطاب العربي الحديث قد تبلور ضمن هذا السياق "ظل الغرب" وتكراره هو الذي يطوي بين جناحيه تيارات شتى وأقنعة عدة (ليبرالية، وإسلامية وقومية....إلخ) (حسام تمام، 2012) وقد بدا أن التعدد للتيارات والأقنعة لم يحل دون نشأتها جميعًا حسب هذه الآلية في التعاطي مع الغرب. لذا كانت دعوات التغيير في العالم العربي تنظر إلى الغرب وتنافسه من زاوية محصورة من داخل منظومة الغرب وقيمه المعرفية. واشتد السجال في تقليد هذا التيار أو ذاك، فراوحت وضع مأزوم تمثل في وضعية الغرب والذات، وبقيت تعيش حالة ثقافية تأخذ شكلًا سياسيًا أو فكريًا لتتحول في النهاية إلى حالات أقرب إلى البلاغة الخطابية. (حسام تمام، 2012) فلم يقدم المسلمين في العصر الحديث، كما يرى المسيري، ما قدمه السلف وهم كثر، ولا حتى مقاربة لسؤال أكبر طرحه شكيب أرسلان " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"؟.(صالح الشوره، 2007، 854) لقد صور الغرب للعالم أن الحداثة تعدّ فلسفة شاملة للوجود يتوقف عليها أن نبقى أو نفنى. وهي جوهر ثابت جالب للتقدم ودخول المستقبل، وأن "القومية" العروبية باعتبارها ظاهرة حديثة كسائر الظواهر القومية الأخرى لا بد لها كي تستقيم في نطاق الحداثة أن يتنحى الإسلام عن مجالها، حتى إذا سادت الجذرية النقدية اشتراكيها وليبراليها فهي محل اتهام، فالأمور لا تفهم في سياقها التاريخي بل في آليات اشتغالها التي تفسر ذاتها بذاتها.؟.(صالح الشوره، 2007، 854)

يرى المسيري أن الكثير من الخطابات الدينية المتضاربة لعبت دورًا كبيرًا في إعادة ترتيب الفهم والسلوك الدينيين أكثر مما قدمت لظهور مفاهيم حديثة تحل محل المفاهيم التي رست في فكر ونفوس المسلمين، وحددت بوصلة الفكر الإسلامي المعاصر. فالممارسات والشعارات والخطابات التي يعيشها الإنسان العربي أثمرت علاقات غير متوازية وفجوة بين السلطة والفرد في المجتمع، وإن القمع الذي تمارسه النظم السياسية يعطي المجال لانفجار الخلاف والاشتباك بين مكونات البنيان الواحد. ويؤكد على الفشل والتخلف في شتى ميادين الحياة، وأن بعض الأيديولوجيات الإسلامية المعاصرة تشتت الانتباه عن تلك القرائن المحددة، فالخطاب الإسلامي المعاصر يقدم نفسه عادة على أنه صاحب الحل السحري الذي سينقذ الأمة، ويعينها على تجاوز كبوتها منطلقًا من تعلق الناس بالحظة، ومتناسيًا الواقع المؤلم وهو الغرق في بحر الحداثة وما بعد الحداثة.(صالح الشوره، 2007، 854-855. سمير أبو زيد، 2022)

غالبًا ما تقع التغيرات الكبرى في الركائز الدينية والسياسية بالتدريج، ولا يدرك الناس خطورتها إلا عندما يستعيدون الأحداث فيما بعد، فالأجيال التالية لا تخلق أنماطًا اجتماعية حديثة بل تعيد انتاج الأنماط القديمة ذاتها. لذا فإن الإسلام في نظر الإنسان المعاصر؛ هو نموذج معرفي علماني ينظر إليه باعتباره شيئ قديمًا لا أمل يرجى منه. فالحداثي يكره أي تعبير ينتمي إلى العقلية الإسلامية. (صالح الشوره، 2007، 855)

وهنا تبين لنا أن المسيري لم يثبّت قواعد لخطاب إسلامي حديث بقدر ما نسف الخطاب العلماني الغربي لأنه أعدّه النموذج للخطاب الإسلامي الحديث، وقواعده الفلسفية المعرفية، قد أمعن في استخدام العقل البعيد عن العاطفة المنحازة أو المهزومة، وكان الهدف هو البحث عن الحقيقة بغض النظر عن منشئها حتى وهو يحتج على المذاهب القائمة ويتحداها. (سمير أبو زيد، 2022) وتأتي أهمية هذه الفكرة هنا بأنها محاولة واعية لفهم الآخر ونقد الذات في فهمها للآخر، ثم أنها ارتقاء إلى مرحلة الوعي للنماذج الإدراكية وبناء تلك النماذج وتخيلها في الواقع، وصلة ذلك كله بالسلوك الإنساني.

إسلامية المعرفة و إنسانية الإنسان:

أشار المسيري إلى أن مفهوم النسبية الإسلامية التي تؤطر قيمة المعرفة، هي التي تؤكد بأن الله سبحانه هو الثابت الوحيد الذي لا يعتريه التغيير ولا يمسه النقص فهو المطلق. وهو تعالى من يحيط بكل شيء علمًا، فالحقيقة المطلقة الكاملة هي عند الله ومن هنا فإنه يستشهد بقوله تعالى " وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" "يوسف76" ليؤكد فهمه، فالإنسانية لا تصل إلى الحقيقة الكاملة وإنما إلى اليقين النسبي وذلك من خلال الجمع بين المطلق والنسبي. والنظرية المعرفية الإسلامية ترفض وجود نسبية مفرطة وهنا يؤكد المسيري على هذا بالقول:" والنسبية الإسلامية التي أدعو إليها لا تؤدي إلى العدمية،

فهي نسبية داخل الإطار، ولا تمتد إلى المرجعية النهائية ولا تؤدي إلى تعددية مفرطة في المعاني والمراكز بحيث يصبح العالم بلا منحى وبلا مركز) (المسيري، رحلتي، 2005، 311). ويرى المسيري أن الإنسان الرباني، مفطور على التعايش والتواصل مع الآخرين وهو يملك القدرة على تجاوز ذاته فيتحرك مع الآخرين داخل الحدود التاريخية والاجتماعية والحضارية التي تشكل الحيز الإنساني الذي يحقق فيه إنسانيته. فهو إنسان فرد له قصته الصغيرة، ولكنها تعد صدى للإنسانية المشتركة وللقصة الإنسانية الكبرى.(عبد الوهاب المسيري، بين العلمانيّة، 2007) ويقرر من هذا المنطلق أن الغرب يساوي بين الإنسان والطبيعة، وهكذايعطي تصور اختزالي عن الإنسان بعدّه كائنًا بسيطًا ذا بعد واحد. فالإنسان بالمفهوم الغربي، كائن طبيعي تنطبق عليه كافة القوانين الطبيعية، ويعرف في إطار وظائفه البيولوجية، ودوافعه الغريزية، ومثيراته العصبية، وهو ملتصق بالطبيعة لا توجد بينه وبينها أي مسافات لذا يرى المسيري أن هذه النظرة تسلب من الإنسان إرادته الحرة وتجعله بلا وعي ولا ذاكرة. فعالم الإنسان عالم مركب محفوف بالأسرار على خلاف عالم الطبيعة، فهو كائن حضاري حر ومسئول يعيش بخصوصية داخل الطبيعة والتاريخ، ويحمل جوهرًا مختلفًا، فهو الإنسان الإنسان القادر على تجاوز الطبيعة، وليس الإنسان الطبيعي المحبوس داخلها كما يدعي الغرب.(المسيري، من ضيق، 2019)

يرى المسيري إنه من صلب العقيدة الإسلامية أن يقف المفكر المسلم في مواجهة منظومة التحديث والحداثة وأن يبين مواطن الخلل فيها كمذهب، لا كفكر. كما أن إخفاق هذه المنظومة الفكرية في بناء رؤية متكاملة للعالم ورفضها تقديمها القضايا الجوهرية للمصير البشري على غيرها، هو السبب القوي لأن يحجم الوعي الإسلامي عن قبولها وأن يتمرد على أي نظام إدراكي أو أخلاقي ينتمي إليها. ومما يؤسف له، برأي المسيري، أن معظم المفكرين المسلمين في مواجهتهم منظومة الحداثة ورؤيتها العلمانية لنظام العالم يكشفون عن كثير من السخط وقليل من الفهم، فالقليل منهم من يواجه الحداثة بوصفها تحولًا في المعرفة والوعي والأخلاق. وهو الأمر ذاته الذي أدى بالغرب إلى أن يتخلى عن مبادئه المسيحية ويتحدى أي تصور توحيدي متجاوز للنظام الجوهري للأشياء.(الجزيرة،2018)

لقد انتهى المسيري خلال دراسته لموضوعات اليهود واليهودية والصهيونية إلى ضرورة الكشف عن التحيزات الغربية الكامنة في مصطلحاتنا ومناهجنا وأساليبنا البحثية وقيمنا المعرفية، واقترح أخرى بديلة تتسم بحظ أوفر من الاستقلالية والقدرة التحليلية الفائقة. وأوضح أن الأمر الأساس لا يقف على رفض النموذج الغربي على الإطلاق دون دليل أو بيان بل يكمن في نقد وتحليل هذا النموذج للكشف عن التحيزات الخاصة الكامنة فيه وبيان أنه ليس بالأطروحة العالمية المطلقة التي تجبّ غيرها، كما يحاول مروّجيه. (الجزيرة،2018) وللمسيري أدواته الخاصة في النقد والتحليل فقد تمكن من فك شيفرة التحيز في المناهج والعلوم والمفاهيم والمصطلحات الغربية، وهو يشير إلى أن تلك الظاهرة تشكل أكبر عائقًا أمام الإبداع النقدي، وهي قضية تواجه المثقف في العالم الثالث بحدة، فهو ينشأ في بيئة حضارية وثقافية لها نماذجها الحضارية والمعرفية المختلفة، ولكنه مع ذلك يجد نماذج أخرى تحاول أن تفرض نفسها على مجتمعه وعلى وجدانه وفكره. (المسيري، إشكالية 1996، 9) وقد حاول تأسيس رؤية فكرية عربية إسلامية متفردة ضمن مشروع فكري معاصر يقف في وجه الفكر الغربي المادي وتحيزاته، وهو بهذا يعيد صياغة معاني الحداثة تنظيرًا وتطبيقًا بما يتناسب مع مفاهيم الإسلام وحضارته (صالح الشوره، 2007، 855-857).

بحث المسيري في التيارات الإنسانية الغربية النقيضة التي أدت إلى تراجع في مسلمات الحداثة، وحاولت استعادة إنسانية الإنسان، وأكد بأن هذا التوجه هو في الأصل جزءٌ رئيسٌ في الفكر الإسلامي وميزته الظاهرة، ويحتل فيه موقعًا فريدا، وبذا منح الرؤية الإسلامية أفقًا جديدًا يرتقي بالفرد والجماعة، وأكد أن الغربيين يدركون أن الانتصارت التي تحققها حضارتهم باسم الإنسان الطبيعي/ المادي تؤدي إلى وأد شيء مهم جدا في الإنسان وإنسانيته، فداخل الإنسان عنصر غير مادي، وغير طبيعي، لا يمكن رده إلى المادة/الطبيعة ويطلق عليه المسيري "القبس الإلهي"، ولكنهم لا يضعون له اسمًا أو عنوانًا بل يدورون حوله، ويتجلى على نحو خفي في كتاباتهم، ولذا، فإن المسيري قد نعته بأنه "الإله الخفي" في الكتابات النقدية الغربية. (https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy/2020/7/5/ ملاحق https://www.almadasupplements.com/view.php.2022)).

وقال: بأن ذلك النور الذي يبثه الله الواحد المتجاوز في صدور الناس بل في الكون بأسره. فيمنحه في تركيبته اللامتناهية، ويولد في الإنسان العقل الذي يدرك من خلاله إنه ليس إلهًا، وأنه مكلف بحمل أمانة، وأن عليه أعباء أخلاقية وإنسانية تشكل حدودًا وإطارًا له (المسيري، من ضيق، 1999، 475). ومن هنا أتى قوله في إسلامية المعرفة بوصفها تواصلًا مع الجهود الغربية لفك الارتباط بين إنسانية الإنسان و"مادية الطبيعة" حين يقرر بأن: مشروع أسلمة المعرفة يبدأ كمشروع أنسنة المعرفة أي استعادة الفاعل الإنساني كمقولة مادية روحية لا يمكن ردها إطلاقًا إلى عالم المادة؛ وتتطلب دراستها مناهج خاصة ونماذج مركبة تحوي عناصر مادية وغير مادية، ولكون تعريف الإنسان ككائن روحي مادي وكظاهرة غير طبيعية غير مادية، يشير في النهاية إلى ما يتجاوز الطبيعة، إلى الله سبحانه وتعالى، فإن المسيري يرى أيضًا " أن الثنائية بين الإنسان والطبيعة ستظل واهية ما لم تكتشف الثنائية بين الخالق والمخلوق. فالخلاف يصب في المصدرية لهذه الثنائية التي يرى البعض أنها، مجرد انفصال الإنسان عن الطبيعة، دون ذكر لمصدر هذا الانفصال، وتحوله إلى كائن حضاري يعيش داخل منظومات معرفية وجمالية وخلقية ولّدها بنفسه؛ وعليه يصبح الإنسان هو النقطة المرجعية النهائية ". (نواف القديمي، 22 يونيو 2003 ع 8972). وتبرز هنا، بناء على المسيري، فكرة أن الوجود الإنساني يتسم بثنائية أساسية لا يمكن إلغاؤها هي صدى الثنائية الحاكمة، ثنائية الخالق والمخلوق. وهي ثنائية الجوانب الطبيعية/ المادية في الإنسان مقابل الجوانب غير المادية. أي الروحية أو الثقافية أو

المعنوية. فالإله في تصورنا خلق العالم (الإنسان والطبيعة) ولم يحل فيه، ونتج عن هذا وجود مسافة بين الخالق والمخلوق، وهذه المسافة هي في واقع الأمر الحيز الإنساني الذي يتحرك فيه الإنسان حرًا ومسؤولا ولكن داخل حدود. (المسيري، موسوعة 66. أحمد عطية، 2018) فالمنظومة الإسلامية تعبر عن حقيقة وجود إله خصص للإنسان حيزًا يتحرك فيه وفق حدود لا يمكن تجاوزها إنطلاقًا من فلسفة مفادها أن الإنسان ليس مركزًا للوجود، بخلاف ما ذهبت إليه الفلسفة المادية. فالإله هو الخالق والمركزية أيضًا. والإنسانية واحدة تتطور حسب قانون طبيعي واحد وثابت، تُرصد كما ترصد الظواهر الطبيعية. (المسيري، موسوعة 1999، 70.)

لقد أكد المسيري في كتابيه "العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة" و"دفاعًا عن الإنسان" أن ثمة أسبقية للإنساني على الطبيعي، لأن الإنسان قادر على تخطي النظام الطبيعي المادي وتخطي ذاته الطبيعية المادية، ولأن فيه بعدا غيبيًا يستعصي على الاختزال والتجزيء.(المسيري، العلمانيّة، 321) أما إذا مُحيَ هذا الفارق فحينئذ تسري على الإنسان القوانين المادية الحتمية التي تسري على الطبيعة والمادة، مما يعني تقويض الإنسان وتفكيكه ورده إلى ما هو دونه، أي المادة. كما سيتم تفكيكه إلى عناصره المادية الأساسية، وهكذا فالمسيري يرى أن ثنائية الإنسان والطبيعة داخل هذا الإطار المادي الذي يستند إليه الفكر الإنساني، هي ثنائية واهية (المسيري، رحابة 2012، 39). فالأساس الفلسفي للإنسانية الإلحادية أساس واهٍ هش، فمع رؤية غياب الله أو تهميشه يتحرك الإنسان داخل السقف المادي وحده، ولا يمكنه الفكاك منه ويتحول إلى كائن طبيعي (مادي) فيفقد بذلك ما يميزه كإنسان (حرية الاختيار، والمقدرة على التجاوز...إلخ.(ملاحق https://www.almadasupplements.com/view.php.2022) ويرى المسيري بأنه لا يحفظ للإنسان إنسانيته سوى الله سبحانه وتعالى، فوجوده هو ضمان إنسانية الإنسان. فالإيمان بإله متجاوز ومفارق للمادة يعني أنه يوجد داخل الإنسان ما يميزه عن الكائنات الطبيعية المادية الأخرى. فحواسه قادرة على استنباط المعرفة من الواقع، وهذا يؤكد وجود الإنسان الذي يتمتع بقدر من الاستقلالية على الطبيعة(المسيري، رحابة 2012، 30). ومن هنا فإن سمات الإنسانية الإسلامية هي تأكيد الفارق بين الإنسان والطبيعة ورفض النموذج المادي باعتباره النموذج الذي يطيح بالإنسان، فمشروع الحداثة هو مشروع أصولي يعيد تشكيل المجتمع على أساس أنه ساحة أشبه بحلبة قتال يتصارع فيها الإنسان مع الحيوان، والإنسان مع الإنسان، والإنسان مع الطبيعة، فهي الحرب للجميع ضد الجميع.(ملاحق https://www.almadasupplements.com/view.php.2022) وقد أدرك عدم جدوى النموذج المادي في الإحاطة بالظاهرة الإنسانية المركبة. فشعر على نحو متزايد بضرورة تبني نموذج فكري وفلسفي أكثر تركيبية ومتعدد الأبعاد والمستويات(المسيري، رحلتي، 177). في إطار رؤية وجودية توحيدية إنسانية تنظر إلى كرامة الإنسان وتؤمن بكونه جزءا من الطبيعة لكنه يتجزأ منها، وأنه مكلف بأداء أمانة، ومستأمن على الوجود ككل وهذا ينعكس على تصوره المعرفي للحياة من جهة، وعلى وظيفته التاريخية من جهة أخرى. (دواق حاج أوحمنة، 2012، 73)

إن السؤال المركزي في فلسفة المسيري يتمحور حول الإنسان، مخالفا بذلك المشروع الحداثي الغربي الذي ينطلق من المادة ويوحد بينها وبين الإنسان، وذلك للدفاع عن الذات الإنسانية وخصوصياتها التي تحث قدرتها العقلية على التفكير، والإبداع، والاختيار، والحرية، والمسؤولية وعلى كل أفعاله، كما يؤكد مركزيته ومكانته في الكون وهذا ما يتضح في قوله: " الإنسان، يقف في مركز الكون والطبيعة، كائنا فريدا مركبا، ومن أهم علامات تميزه وتفرده، عقله الذي لا يسجل الطبيعة على نحو سلبي وحسب وإنما يدركها على نحو فعال. (المسيري، إشكالية، 1996، 107)

الخطاب الإسلامي وأسلمة الحداثة:

لا يركز المسيري على نقد خصائص وجوانب في الفكر الغربي بحد ذاتها؛ بل يحاول إيصال فكرته لتبني ما هو أفضل؛ خاصة إذا كان التحيز أكبر وأقوى عادة في ميادين العقائد الدينية، وهو المجال الخصب، وغيرها من العادات والتقاليد والعلاقات الإنسانية الراسخة وما يعبر عنه من فنون وآداب وفكر وثقافة. وهذا الشمول مبعثه في حقيقة الأمر اكتساح الإطار المعرفي الغربي الذي يستند إلى مجموعة من الأسس والمرتكزات تترك بصماتها الواضحة على الحياة ومنها العلوم الذي من شأنه أن تكون له نتائج وآثار تبرز عن تبديات هذه الأسس وتلك المرتكزات في العلوم المختلفة. (المسيري، رحلتي، 305)

بات الخطاب الإسلامي، من وجه نظر المسيري، إما رحيبًا يستوعب الآخر، ويحاول أن يجد مخارج لمشاكله، أو تتلبسه حالة من الضعف والوهن لا يستطيع أن يرفع أدنى المشكلات الواقعة على المجتمعات الإسلامية ذاتها. ومثاله مرحلة ما بعد الحداثة التي تطرح الخصوصية المتركزة في أساليبها ذاتها، وتفترض الاختلاف في النماذج الإدراكية، الأمر يقف وجهًا لوجه مع مبدأ أساس كامن في الخطاب الإسلامي وهو الشمولية والعالمية التي يفترضها الإسلام. (سمير أبو زيد، 2022، علي صديقي، 2011) ويرى المسيري أن الاعتقادات الكلاسيكية لتيارات الفكر الإسلامي لا تزال هي السائدة، وقد نشر دراسة بعنوان " معالم الخطاب الإسلامي الجديد " حاول فيها أن يقدم تحليلًا لمنهجية وخصائص الخطاب الديني الجديد التي تميزه عن الخطاب القديم. وإذا كان هنالك تمييز، برأي المسيري، ما بين خطاب إسلامي قديم هامشي وهو الخطاب الذي ظهر مع دخول الاستعمار وظل سائدًا حتى عام 1965، وحاول أن يقدم استجابة إسلامية لظاهرتي التحديث والاستعمار، وخطاب إسلامي جديد الذي بدأ بعد السنة نفسها واستمر حتى زمننا الحالي. وإن كان الباحث لم يجد سبب لدفع المسيري إلى تحديد العام 1965 ليكون الفيصل بين الخطاب القديم والجديد، ولكن، وبناء على ما وجد على نحو متناثر في مؤلفات المسيري يمكن أن يكون مرد ذلك عائدًا إلى: أن هذا التاريخ هو عائد إلى دخول الحضارة الغربية مرحلة الأزمة، أو أنه يشكل بدء احتكاك الإسلاميين بالحضارة الغربية من وجهة نظر المسيري، أو أنه كان العام الذي بدأ فيه العمل الإسلامي يبرز على السطح على نحو علني. ويمكن أيضًا أن تكون الأسباب

الثلاثة السابقة مجتمعة لتحديد التاريخ ذاته. مع أن الحديث المباشر للمسيري عن تلك السنة أنها مرتبطة بموقف الفكر الإسلامي تجاه الحداثة. علمًا بأنه سبق المسيري مجموعة من المفكرين العرب المسلمين الذين تحدثوا عن الفكر والخطاب الإسلامي ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا (المسيري، معالم الخطاب الإسلامي الجديد، 2008، 53-54) إلا أن المسيري كان مختلفًا عمن سبقوه بأنه بلور الأفكار ونقلها من مجال الفكر إلى مجال الحركة.

إذا ما تعمقنا في النظر في الخطابين السابقين نجد أن الموقف من الحضارة الغربية عمومًا هو الذي حدد كثيرًا من ملامحهما وتوجهاتهما وأطروحاتهما. كما أن هناك نقطة جوهرية خلافية بين الخطابين هي الاختلاف بالنظرة إلى الحداثة الغربية لا باعتبارها ضد الشعوب المستعمرة بل باعتبارها ضد الإنسان في جوهره (وهو ما يؤدي لحروب الإبادة بشتى أنواعها). ويؤكد المسيري أن الخطابين يختلفان في المظهر لا في الجوهر، فهما يتوحدان بنيويًا في العمق: فالأول يتحدد بالغرب على نحوه الإيجابي والثاني يتحدد به بالشكل السلبي، فإذا كان القديم أعجب ببهرجات الغرب وأنواره وأسقطها على خطابه الإسلامي دون تحريف، فإن الثاني استخدم مترادفات الخطاب الغربي وأضفى عليها صبغة إسلامية. ولكن إذا تعمقنا في كنه الخطاب الغربي ومدى سحره وتأثيره في القديم والجديد وجدنا أنه هو المتغير، وإنما قديمنا وجديدنا يتحددان بناء على تغيره. فالتغير إذن ينبع من النموذج المعرفي وإشكالاته التي يطرحها الغرب، وليس في التفكير الإسلامي المتلقي.(المسيري، مستويات، 2008)

قسّم المسيري الخطاب الإسلامي عمومًا إلى ثلاثة أصناف على أساس حملة الخطاب وهي: الخطاب الجماهيري الشعبي: وهو خطاب القاعدة العريضة من الجماهير الإسلامية التي لا ترى الخير في عمليات التحديث، وتحاول التمسك والتشبث بالإسلام فتتحرك بموروثها الإسلامي، وتقف في وجه جميع أشكال التغريب المتطرف والغزو الاستعماري. والخطاب السياسي: وهو خطاب يقتصر على بعض أعضاء الطبقة المتوسطة من المهنيين والأكاديميين وطلبة الجامعات والتجار ممن شعروا بالحاجة إلى عمل إسلامي يحمي هذه الأمة. وقد رأوا أن العمل السياسي هو السبيل إلى ذلك. والخطاب الفكري: وهو الخطاب الذي يتعامل أساسًا مع الجانب التنظيري الفكري داخل الحركة الإسلامية. وهو يرى أن هذه الخطابات لا تنفصل عن بعضها بل هي متداخلة متفاعلة. (المسيري، معالم، 2008، 50-51) وقد تحددت رؤية المسيري لسمات الخطاب الإسلامي عامة في عدة خصائص هي: شكّل الموقف من الحداثة الغربية نقطة انطلاق أساسية للخطاب الإسلامي: وإن كان يراه ليس اعتذاريا ولكن أصحابه لا يرفضون الغرب على نحو نهائي ولا يعدونه مصدرًا لكل الشرور، لكنه أكد على رفض مركزية الغرب. كما أنه رفض سيطرة القوة الغربية ومحاولة استعادتها بوجوه مختلفة في العصر الحديث. كما رفض الجوانب السلبية في الحداثة الغربية وأدرك أزمتها تمام الإدراك. وأن الخطاب هو جذري توليدي استكشافي، يحاول اكتشاف معالم المنظومة الغربية الحديثة منطلقًا من أرضية إسلامية. وهو خطاب يصدر عن رؤية معرفية شاملة فهو على المستوى الجماهيري يطرح شعار (الإسلام هو الحل)، ولكن على المستوى الفلسفي يطرح شعار (الإسلام هو رؤية للكون)، فيتعامل مع كل المستجدات، لذا فهو خطاب ذو رؤية معرفية شاملة يولد منها منظومات فرعية مختلفة: أخلاقية وسياسية، واقتصادية تبحث في التفاصيل مثل:المعمار، والزواج، والاقتصاد، وبناء المدن، والقانون، وكيفية التحلي والتفكير، وفي توليد مقولات تحليلية مستقلة، لذا يرى المسيري أن الخطاب الإسلامي الجديد يقدم حلًا لمشاكل العالم الحديث. كما أنه خطاب قادر على الإفادة من الحضارة الغربية، فمقولات مثل: العدل الطبقي، وضرورة التوزيع العادل للثروة، وقضية المرأة، وأثر البيئة في تشكيل شخصية الإنسان، وإن كانت هذه قضايا مطروحة داخل المنظومة الإسلامية، إلا أن حساسية الخطاب الجديد وإدراكه المتعمق لها ازداد من خلال احتكاكه بالحداثة الغربية. (المسيري، معالم، 2008، 55-59)

يرى المسيري أن حملة الخطاب الجديد لا مانع لديهم من الإفادة من الحداثة والتوصل إلى إجابات، طالما أنها لا تختلف مع النموذج الإسلامي. وهو كذلك خطاب يؤكد على أسلمة المعرفة الإنسانية، بحيث يدرك أن العلوم الإنسانية ليست علومًا دقيقة عالمية محايدة. وإنها تتكون من تحيّزات إنسانية عدة، تختلف على نحو كلي عن العلوم الطبيعية. بل إنها تملك القدرة على التعامل مع ظاهرة الإنسان، ولذا فالخطاب الإسلامي يحاول أن يؤسس علومًا إنسانية لا تقصي الإنسان، ومن ثم فهي مختلفة في منطلقاتها وطموحاتها ومعاييرها عن العلوم الطبيعية، ولا تزعم أنها محايدة منفصلة عن القيمة، بل تعبّر عن المنظومة القيمية الإسلامية. ويرى المسيري أيضًا أن الخطاب ذاته يميز بين إنجازات الغرب ورؤيته القيمية، ففي حالة انفصال العلم والتكنولوجيا عن القيمة في الغرب يحاول الخطاب الإسلامي الإفادة من العلم والتكنولوجيا وكل ثمرات الحضارة الغربية النافعة دون أن يتبنى رؤيتها للكون والقيم، بحيث يمكن مزاوجة الرؤية العلمية الحيادية والمنظومة القيمية الإسلامية. كما أنه خطاب يعمل على تأسيس رؤية إسلامية مستقلة في التنمية، فهو مدرك تمامًا لمشكلة البيئة ولعل من أهم القضايا التي تشغل الخطاب الجديد هي نظرية التنمية، فيرى أنه لا بد من أن تكون مختلفة جذريًا عن نظريات التنمية الغربية التي تروّج لها المنظمات التي يقال لها دولية، التي أثبتت فشلها في الممارسة، التي أدت إلى الأزمة البيئية. (المسيري، معالم، 2008، 58-62) ويؤكد المسيري أن الخطاب الإسلامي يدرك القضية الفلسفية الأساسية في العالم الحديث، وهي قضية النسبية المعرفية التي تؤدي إلى العدمية، فيطرح بديلًا لها ما أسماه (النسبية الإسلامية). ويؤمن كذلك بالتداول والتدافع بين الناس كركيزتين أساسيتين للحياة، فالثبات لله وحده تعالى. وظل يؤكد على أن العالم في حركة مستمرة، وأن التدافع ليس بالضرورة هو الصراع، حتى وإن أخذ هذا الشكل أحيانًا. فجاء تركيزه التعايش مع الآخر واكتشاف المساحة المشتركة معه. ومن هنا ظهر فقه الأقليات الحديث، سواء الأقليات غير المسلمة في المجتمعات الإسلامية أو الأقليات المسلمة في المجتمعات غير المسلمة، وهذا الفقه يصدر عن مفاهيم العدل والمساواة في الإسلام في إطار الأحكام الشرعية المقبولة. ويؤمن المسيري بأن الخطاب

الإسلامي يستوعب الشريعة على نحو جيد وهي ما زالت تمثل الخطاب الإسلامي القديم والجديد، ولكن الجديد يحاول شرح المصطلح، واستخلاص حكمته وإنزالها على الواقع المعاصر. وهذا يساعد على التجديد، ويمكّن المسلمين من ترسيخ أقدامهم على أرضيتهم العقائدية. وهو أيضًا خطاب قادر على صياغة نموذج معرفي إسلامي نابع من القرآن والسنة، وهو يأخذ شكل هرم على قمته كلمة التوحيد، تليها القيم الأساسية، ثم تأتي بعد ذلك الأحكام الجزئية المختلفة. وهذا المعيار هو الذي يوسّع نطاق الاجتهاد دون خوف كبير من الوقوع في الزلل. (المسيري، معالم، 2008، 63-68)

رفض أسلمة حداثة الغير:

يرى المسيري أن التغير في الخطاب الغربي ذاته أدى في بعض محطاته إلى تحولات كبرى في الإبداع والثورة العلمية والتقنية، وهذا ما يلحظ غيابه في الفكرة والخطاب الإسلاميين المذكورين سابقًا، فبدت القضية تمثلنا بصيغة المتلقي وما علينا إلا أن نحكم على صواب الغرب أم خطئه من داخل منظومتنا الدينية العقائدية؛ مما قتل الإبداع وأضفى على العقل السبات. لذا تأتي من هنا دعوة المسيري إلى طرح تصورات إسلامية لكل مجالات الحياة بدلًا من أسلمة بعض جوانب الحداثة؛ خاصة فيما يقتصر على البحث المضني والجهد الكبير في معرفة حلّها أو حرمتها. (صالح الشوره، 2007، 858)

اخترق شكل التفكير السابق، الثنائيات السائدة عن الجواهر الثابتة للحداثة، والتقليد، والعقلانية أو التنويرية والظلامية، والعروبة، والإسلام..إلخ فالإسلامية التي تنتشر بيننا نحن المسلمون اليوم، كما يقول المسيري، هي ظاهرة شديدة الحداثة لا تتصل بالإسلام الذي نعرفه إلا من حيث الرموز والشعائر، بل إن الشعائر أصبحت نوعًا جديدًا من الإسلام بسبب خوفها الصاعق من المتغيرات الضخمة التي أحدثها فينا الغرب، وهو الرعب الذي دفع للفرار إلى الخطاب بشعارات لطيفة، ولا تدخل في السياق الحقيقي الذي ظهرت فيه تلك الحركات. كما لا يمكن أن تشكل أهداف اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ممكنة التحقيق. فكان البديل هو مشروع ضعيف بحد ذاته، وإنتاج نظم منفصلة عن الهم الشعبي ومن شتى الأشكال. كما قسمت الساحة العربية وشرذمتها بحيث أصبح إسلامنا جزءًا من هذه الشرذمة.؟.(علي صديقي، 2011)

يرى المسيري أن محاولة أسلمة الحداثة أدت إلى إنتاج الخطاب الإسلامي القديم لظله الجديد النقيض. فقد انصرف خصوم الإسلاميين لنقد الخطاب الإسلامي من منطلقات حداثوية وأصبحوا هم المنتجون للحتميات الأولى، وصبحوا فجأة ليبراليين ومتنورين وتقدميين. وعندما احتدم الصراع بين الأنظمة والإسلاميين انحاز الجميع إلى العصرية التقدمية مع الأخذ على الخارجين على قوانين الغرب وظله. فإذا كانت الثنائية السابقة هي التقليد والحداثة والإسلام والعروبة فإن الثنائية الحالية هي الإسلام والعصر. (المسيري، الحداثة، 145- 170) وقد أفضى التحليل الجديد إلى فكرة أن التخلف الذاتي يعود إلى محاكاة الماضي فقط، والعيش على أمجاده وليس لظروف تاريخية معينة. فظهرت ثنائية التخلف الذاتي في مواجهة الأفكار المستوردة وطريقة علاجها. لذا تسود خطاباتنا اليوم انقسامات لا تزال تغص بالمتناقضات. والواضح أن الاتجاهات الفكرية الموجودة ليس بيدها مفتاح الموقف ولا هي مسببه، ووسط هذا الموقف المتأزم على مستوى الخطابات والوجود التاريخي للأمة لا بد من الدعوة إلى التغيير ولكن علينا تحديد الأفق الذي يمكن التطلع نحوه. (المسيري، النزعة، 2015)

إن ما كتبه المسيري عن الظاهرة الصهيونية فرضت على حملة الخطاب الإسلامي مراجعة خطابهم والمسلّمات التي كانت ثابتة في عقليتهم، وصارت رؤية المسيري للظاهرة الصهيونية هي التي تبيّن أهم ملامح الخطاب الإسلامي الجديد باعتباره عالِمًا قضى أكثر من ربع قرن وهو يفكك طلاسم الآخر ويركز عليه حتى صدم الوعي التقليدي وسهّل ما كان صعبًا. (أحمد عطية، 2018، 51-56)

أكد المسيري أن الشعور بالانهزام جاء نتيجة فقدان الثقة بالنفس، والضعف أمام التجديد والمحافظة على الدين الإسلامي. فالمجتمع الإسلامي فاقد نشاطه في جميع المجالات وهذا أدى إلى أن يفقد قوته في المجال الفكري. فالجهل بالدين، والانهزام النفسي، والخوف من الآخر، والمنافع والمصالح الزائلة كلها مفردات تعيشنا ونعيشها، والغريب أنها تحوي داخلها قدرًا من القداسة أو الحرمة بحيث فقدنا وعينا ونسينا بأن الإيمان المطلق بالله المتجاوز للمادة هو الغاية لوجودنا في هذه الأرض. (صالح الشوره، 2007، 860) وقد قال ابن خلدون: " المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب" فالكيانات السياسية العربية التي نشأت عقب جلاء الاحتلال، لا تستمد شرعيتها من الجبهة الداخلية؛ فالجراحة الاستعمارية وقعت على كيانات سياسية كان بعضها موجودًا وكان نسيجه الاجتماعي قويًا، فأفرزت كيانات داخل الشعب الواحد موزعة إياه عليها، وما انفك الطبيب الغربي يجري جراحته في قلب الخطاب والمشروع العربي الإسلامي حتى الحاضر. (صالح الشوره، 2007، 861)

إن مهمة الإسلام كما هي من عند الله، تعمل على إنقاذ الإنسان فكريًا وأخلاقيًا وحمايته من الوقوع في الزلل؛ وهذا ما ظهر في كتابات المسيري وهو يحاجج المذاهب القائمة ويتحداها، فالعلاقة التبادلية بين الغرب والإسلام مختلفة تمامًا، لذا صب المسيري اهتمامه على أن الغرب "تراجعت فيه العقيدة الدينية وانحسر الإيمان بالمطلقات المعرفية والأخلاقية، وظهرت فيه محاولات تؤكد على أن الأخلاق تستند إلى قوانين علمية وحسابات رياضية معقدة، حتى أصبحت الأخلاق هي المنفعة واللذة؛ وأصبحا هما هدفا الحياة. والعمل كآلة منتجة للحصول على أكبر قدر ممكن من الثروة، وهي أهداف تركز على الكم والرقم لذا يمكن قياسهما وليس لها ارتباط بالغيب والإيمان به. (المسيري، بين العلمانية، 2007) لذا ظل دائم التأكيد على أن بناء مجتمع، وإن كان مبنيًا على التعاقد، فإنه لا يخلو من التراحم، وإن كان على أساس مادي أيضًا لكنه لا يخلو من الروح ويحترم الطبيعة ولا ينسى الإنسان، فيصبح جوهر الحداثة هو التراحمية والتوازن مع الطبيعة ومع الذات. (سوزان، 2009، 302).

التجديد من الداخل:

يحدد المسيري الخلفية الفكرية لمشروعه بالقول: إن مشروعي له بعد إنساني عام اكتسب التوجه الرباني بعد انتقالي إلى رحابة الإيمان، وقد تبدى هذا التوجه في كل مراحل مشروعي الحضاري الفكري(المسيري، بين العلمانية، 2007) وليس غريبًا أن ينحى المسيري في نهاية حياته للاقتراب من الفكر الإسلامي ويتبنى فكرًا إسلاميًا حداثيًا، فقد كان في بدايته وهو يتبنى الفكر اليساري يطلق عبارة "أنا ماركسي على سنة الله ورسوله". ويستشهد المسيري بقولين للرسول صلى الله عليه وسلم الأول: عُذِّبت امرأة في هِرَّة سَجَنَتْها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سَقتها، إذ حبستها، ولا هي تَركتْها تأكل مِن خَشَاشِ الأرض. والثاني بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له" قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر. ويقول المسيري إن الفاعل في الحديثين الشريفين هو الإنسان، والمتلقي هو الحيوان، والثواب والعقاب من نصيب الفاعل المسئول، وإن تعمقنا لوجدنا أن بنية الحديثين تتسق مع النهج الإسلامي في التفكير ومع البنية الكامنة في القرآن الكريم والحديث الشريف، ومع النموذج المعرفي الإسلامي وبنية الإسلام الفلسفية ككل. (المسيري، الإنسان، 2018، 25-35.)

لقد عدّ بعض الباحثين والفقهاء أن الإشارة الواردة في الحديث عن زمن التجديد على رأس كل مئة سنة إنما هي دلالة على حقيقة استمراريته، وتقارب زمانه بحيث يصبح عملية تواصل وتوريث. وبناء على ذلك فإن عملية التجديد تعدّ ضرورة لإعادة ضبط العلاقة بين الوحي والعقل حتى لا تضطرب الأمور فيصير التجديد نابعًا من الخارج "التقليد الغربي" أو مرتدا نحو الماضي لمحاولة إعادته " تقديس التراث '، فالعقل هدفه رفعة الإنسان وأساس تحمله للأمانة وقاعدة التكليف والالتزام بقواعد الاستخلاف. لذلك ظل كبار مفكري الأئمة ينظرون للخلاف كمصدر غني للثقافة الإسلامية وزخم للحضارة المرتبطة بعمق التجربة التاريخية واتساع الانتشار الجغرافي. (المسيري، الحداثة، 181- 201) وهنا يقول المسيري: " إن محاولة تقليد الغرب أصبحت هي الأساس لمعظم الأفكار الرائدة في العالم بما في ذلك العالم الإسلامي" وتبرز هذه الحقيقة في مشروعات الفكر العلماني الليبرالي الذي حدد النهضة، بأنها نقل الفكر الغربي والنظريات الغربية بإخلاص شديد، وإذا ما لمع عالم عربي في أي مجال ما، فلن يكون له الحضور إلا بعد أن توشح أعماله بأنها تقليد لآخر غربي. فيرى المسيري أن بعض الفتاوى العصرية تحولت إلى أداة للوقوف في وجه الشريعة نفسها. والحق أنها لا تعنى إلا بالالتحاق وتقليد النموذج الغربي، والذوبان داخله حتى أصبح التجديد والاجتهاد يميل إلى الأخذ بالملائمة، وتطويع النصوص الشرعية الإسلامية حتى تسير وتقارب أو تطابق القوانين والمفاهيم الغربية. فنشر الديمقراطية الغربية لا بد من أن يقترن بالاضطهاد. واحترام حقوق الإنسان لا تأتي إلا بمناهج مدرسية جديدة تخلو حتى من البسملة، والحراك الاجتماعي السليم تنتجه الفتنة وبذور الشقاق، والانتساب إلى الصفوة يبدأ منذ الولادة في المدارس الغربية. كما تحولت الإنسانية المشتركة إلى الإنسانية الإمبريالية التي وظفت العالم لصالح الإنسان الغربي، وبدلًا من حداثة إنسانية تستند إلى مفهوم الإنسانية المشتركة ظهرت الحداثة المادية بكل وحشيتها. (المسيري، رحابة 2012، 40). ويوجه المسيري انتقاداته للإنسان الغربي ومجتمعه باعتباره الوعاء الذي يحمل المشروع الحداثي. فيقول: إن الحداثة الغربية هي فلسفة مادية تلغي كل العقول لصالح العقل المادي، لذا تتركز الحداثة في نوع العقل الذي يستخدمها فهل هو عقل مادي أم عقل قادر على تجاوز المادة؟ فالمعرفة تتطلب البحث في مظانها الواقعية والظنية بتحكيم العقل، ولكن الماديين يطرحون مشكلتين رئيسيتين تتعلقان بتأليه الإنسان، والانقطاع عن القيم والمعنويات وكل ما له صلة بعالم ما بعد الدنيا. فالإنسان من وجهة نظرهم يتصرف وكأنه إله من دون الله، لا سلطة فوق سلطته، ولا حقيقة إلا من خلاله، ولا يعترف بالقيم الأخلاقية إلا ما يتواءم منها مع مصالحه، كما لا سعادة له إلا من خلال إشباع مطامحه وغرائزه. (القبانجي، 2011، 73.)

إن تنصلنا من مشروعنا الحضاري، وإقرارنا وقبولنا بالخضوع للهيمنة الغربية قد حصل فعلًا. فإذا كانت الهزيمة العسكرية هي حصيلة موازين قوى، فهي أمر موضوعي أو حتمي في ظروف معينة، لكن الهزيمة الثقافية ليست حتمية إلا عندما يقر الطرف الأضعف بها ويقبلها كما جاء عند "مالك بن نبي" في فكرته "قابلية الاستعمار" والمقصود هنا هو القبول والتبعية واليأس من المقاومة. فعندما حصل المسلمون على استقلالهم، كان ناقصًا قاصرًا، إذ إن الاستقلال الحقيقي أن يتحرروا من التبعية للغرب سواء التشريعية أم الثقافية أم الاجتماعية إلى جوار التحرر من الاستعمار العسكري والسياسي. (سامح عودة، 2020)

لاحظ المسيري من خلال رؤيته القائمة على الفلسفة السياسية، أن المؤيدين للعلمانية العقائدية من المسلمين يطمحون إلى تحقيق مشروع ذي طابع سياسي ستكون عواقبه وخيمة، وحتى إذا نادوا على نحو من الحداثة يوازي العلمانية الجزئية (خاصة وأنه مايز بين العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية) فإنهم لا يدركون القوة التفويضية للوعي بقوة الند وقوة تجربته؛ عدا عن افتراض وقوفهم في وجه هذا الوعي؛ وإذا جاز التسامح مع السياسة العلمانية لكونها شيئًا يصعب تجنبه فإن علمنة الثقافة والمجتمع والحياة الداخلية لأفراد المجتمع يعد كارثة لا يمكن التسامح معها. فجاءت إضافة المسيري في تطوير الخطاب الديني لتسد تلك الثغرة المعرفية والفلسفية؛ فاستطاع أن يحدد بأن عملية تحول الغرب من مركز مطلق إلى كونه أحد التشكيلات الحضارية تجعل من الممكن بالنسبة إلينا أن ننظر إليه دون قلق. (صالح الشوره، 2007، ص 864. سامح عودة، 2020)

إن ما يقدمه المسيري ليس نقدًا سطحيًا من موقع خارج منظومة الفكر الغربي بل هو تحليل متعمق في قلب الظاهرة، فالتقدم والتغيير لا يكون باللحاق بالغرب ونبذ الموروث والانقلاب على التراث، فهذه التبعية هي نفسها مصدر قتل الإبداع لأنه إذا كان المطلوب اللحاق بالغرب فمعنى ذلك أنك لا تبدع وإنما تقلد. وهذا ما دفعه لتسمية جيل النهضة بأنه كان جيلًا مقلدًا، إذ أصبحت الترجمة تأليفًا، وأصبح الذي يتحدث ويكتب بلغة أجنبية مؤلفًا بغض النظر عن القدرة على الإبداع. يركز المسيري على أن يعي فقهاء الأمة طبيعة الحداثة الغربية، ويدركون أنها ليست حتمية، بل نسبية، وأنها في نهاية الأمر تفتت الإنسان وتحوله إلى مادة استعمالية. فالحاجة عند المسيري أننا نحتاج إلى رؤية من داخل الخطاب الإسلامي تتناسب مع الوضع الراهن ومقتطلبات العصر، وهي ليست مسألة شائكة أو معقدة، ولكن الحركة العلمانية دائمًا تحاول إنكار التطورات التي حدثت للخطاب الإسلامي. لذا فلا بد من الاعتراف أنه إذا تطور الخطاب الديني فيجب الاعتراف بهذا التطور، وهكذا التعاون معه، لأن الهدف واحد، وهو مصلحة للعرب والمسلمين. لذا وجه المسيري دعوة للعلمانيين والماركسيين والليبراليين أن يتحلوا بالموضوعية وأن يعترفوا بالتطور الذي حدث. كما ركز المسيري على أن المعرفة أساس للتجديد؛ فقد أخفق مشروع الإنسان العربي في مواجهة المشروع الصهيوني حتى الآن والسبب يكمن في قلة معرفة العدو؛ فالمعرفة شرط لمن أراد الدخول في المعركة. وبالنهاية دعا المسيري إلى إقامة نسق فكري عربي إسلامي يقوم على الثنائية والتجاوز والإنسان الروحاني الديني الرباني مقابل الإرث الغربي المادي الطبيعي الجسدي. فهو المفكر المدرك لحركة الاستنارة العقلية المادية المتطرفة وما قادت إليه الغرب، والعالم وراءه، من ضياع وصراعات وانتكاس في الغايات والممارسات، وانسداد في أفق المعرفة والمصير الإنساني إلى درجة القول: إن منطق الاستنارة المضيئة والتنوير المشرق يقود الإنسانية بالضرورة إلى الاستنارة المظلمة والتنوير الظلامي. (صالح الشوره، 2007، 862. أحمد عطية، 2018)

الخاتمة:

حاول المسيري أن يحث الأمة لاستعادة موقعها ومكانتها الحضارية، فتمكن من تقديم نموذج تفكيكي مهم للنموذج الغربي المادي إلى الدرجة التي أفقدت هذا النموذج بريقه وهيمنته واستعلائه، فتمكن من تأسيس رؤية فكرية عربية إسلامية متفردة ضمن مشروع فكري معاصر يقف في وجه الفكر الغربي المادي وتحيزاته. وهو بهذا يعيد صياغة معاني الحداثة فهمًا، وتنظيرًا، وتطبيقًا بما يتناسب مع مفاهيم الإسلام وحضارته. وقد ظل المسيري يشعر بالغربة الفكرية وهو يؤمن ويبحث في مسلمات الحضارة الغربية المادية حتى تحول في بداية الثمانينيات إلى الفكر الإسلامي الذي وجد فيه ضالته وأجوبة لأسئلته. وأصر على موقفه بأن الفكر الإسلامي ليس فكًرا متلقيًا فقط، بل هو صانع للحدث، ودعا إلى أن يكون هو الفاعل فلا ينتج فكرًا دفاعيًا محكوما بهاجس الآخر المنتصر. فالممارسات والشعارات والخطابات التي يعيشها المواطن العربي أبرزت علاقات غير متكافئة وفجوة بين السلطة والفرد في المجتمع. وهذا بدوره انعكس على علاقة الأفراد ببعضهم البعض الآخر، فالحداثي يكره أي تعبير ينتمي إلى العقلية الإسلامية، والعكس هو الصحيح تمامًا. ويرى المسيري أن الأمر الأساس هو أن يعمل الفكر الإسلامي على سبر أغوار منظومة التحديث والحداثة، وإظهار مواطن الخطأ والنقص فيها كمذهب وليس كفكر. وأشار إلى أن مفهوم النسبية الإسلامية ينحصر في أن الله سبحانه هو المطلق فقط، وهو الأمر الذي انعكس على رفضه لفلسفة الغرب القائمة على المساواة بين الإنسان والطبيعة، فعالم الإنسان عالم مركب محفوف بالأسرار، وهو متجاوز للطبيعة، وليس محبوسًا داخلها. وبالوقت نفسه فالإنسان ليس مركزًا للكون ولكنه عنصر رئيس فيه بما أوتي من تكريم من الله عز وجل، وأن الضامن لحفظ إنسانية الإنسان هو الله تعالى. كما أكد أن القضية الأساس ليست في مجرد رفض النموذج الغربي بحجة أو بأخرى مهما كانت مقنعة أو متعمقة بل هي في نقد وتحليل هذا النموذج للكشف عن التحيزات الكامنة فيه.. أما فيما تعلّق بالخطابين اللذين حددهما المسيري، فإننا نجد أن الموقف من الحضارة الغربية عمومًا هو الذي حدد كثيرًا من ملامحهما وتوجهاتهما وأطروحاتهما، وأن الخطابين يختلفان في المظهر لا في الجوهر، فالتغير يحدث في خطاب الغرب وفكره وإشكالاته التي يطرحها، وليس في التفكير الإسلامي المتلقي، وهكذا نحن تبع لهذا التغير من عدمه. ومن هنا فإن محاولة أسلمة الحداثة أدت إلى إنتاج الخطاب الإسلامي القديم لظله الجديد النقيض. ويرى الباحث أن المسيري حاول رصد جزئية الإعجاب أو عدمه من قبل الخطاب الإسلامي بنظيره الغربي، فجاء طرحه في بعض الأحيان؛ ليؤكد نأي الخطاب الإسلامي بنفسه عن الواقع العربي الإسلامي المعاش حيث بدا بأنه بحاجة إلى حد كبير من الوعي والفهم لتطبيق مفرداته على نحو واقعي قبل الأخذ بها أو قبولها وهذا الأمر غير عملي إن جاز التعبير. وقد ظلت رؤية المسيري تفتقر إلى رصد الثابت والمتحول في الفكر والخطاب الإسلاميين، وهذا مرده باعتقادي، إلى بعد تخصص ومجال المسيري الفكري عن مجال العلوم الشرعية، وهكذا عدم التصاق فكره بالشريعة الإسلامية بطريقة حقيقية وأكاديمية جادة. فجاءت الكثير من مفرداته تتماشى مع أدوات القياس والبحث الغربي التي يصعب في بعض الأحيان إنزالها على واقع الخطاب والفكر الإسلاميين. كما ظلت رؤية المسيري أيضًا تفتقر نوعًا ما إلى المنهج الواضح في التمسك بالأصول والثوابت، وإن كانت مقبولة بالحدود الدنيا، على مستوى الوسائل والأساليب وهي الرؤية الأمثل التي يميل إليها الكثيرون. ويمكن القول: إن الخيط الذهبي الذي مّيز فكر المسيري فيما تعلق بالفكر والخطاب الإسلاميين هو تقديم الرؤية الإنسانية التي لا تصطدم مع مسلمات فطرته على غيرها. فهو يُعدّ كما أسلفت، باحث غير مباشر في الفكر الإسلامي حتى وإن لم يكن ذاك الباحث التقليدي الذي يتعمق في استخدام المصطلحات الشائعة والمألوفة في هذا المجال. ومع أنه لم يفرط في الاستشهاد في الأدوات الأساسية للفكر الإسلامي كالآيات والأحاديث، إلا أنه استطاع أن يصل إلى الركائز الحضارية الإسلامية الأساسية حينما قدم

المقاصد الشرعية التي تركز على محورية الإنسان وتقدمها على غيرها. فنجده يميز بين: الغيبي، والإنساني، والطبيعي، ويدرك الفارق بين هذه المستويات التي حاولت المنظومة العلمانية اختزالها في مركزية الإنسان ومساواته بالطبيعة، وإقصاء السؤال الأكبر، وهو سؤال الألوهية من التفكير.

المصادر والمراجع

أبو زيد، س. (2022) "موقع الدكتور عبد الوهاب المسيري"، القاهرة. الرابط الالكترونيhttps://www.scribd.com/document/13146721 :

إسلام أونلاين. (2008). "*المسيري يتحدث عن حياته*"، القاهرة. الرابط الالكتروني: http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acontemporary-names/Abdl-Wahab%20Elmessiri/Material/IOL_Almessiri_Speaks_Of_His_Life.htm

تمام، ح. (2012). في حضرة عبد الوهاب المسيري، *موقع قناة الشرق*، القاهرة، الرابط الالكترونيhttp://elsharq.net/node/98046 :

حرفي، س. (2009). *العلمانية والحداثة والعولمة (حوارات مع عبدالوهاب المسيري)* دار الفكر، دمشق.

دواق، ح. (2012). المنهج التوحيدي عند عبدالوهاب المسيري، الوهاب المسيري: مدخل إلى الإبستيمولوجيا التوحيدية، ضمن *مجلة إسلامية المعرفة* العدد 68، السنة 17.

الشوره، ص. (2007). *المسيري والخطاب الإسلامي الجديد، دعوة للخروج من الهامشية إلى الريادية، من كتاب عبدالوهاب المسيري في عيون أصدقائه ونقاده*، الفصل الخامس بعنوان: المسيري وقضاء الفكر الإسلامي، دار الفكر، دمشق.

صديقي، ع. (2011). مفهوم التحيز عند عبد الوهاب المسيري، *منتدى الكلمة للبحوث والدراسات*، العدد (73) السنة الثامنة عشرة، خريف.

عطية، أ. (2018). *عبدالوهاب المسيري*، دراسة في سيرته المعرفية ونقده لقيم الحداثة الغربية، سلسلة نحن والغرب، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الأشرف.

عودة، س. (2020). *عبدالوهاب المسيري*، رؤية فلسفية فريدة للعالم والإنسان/https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy7/5)

القبانجي، ص. (2003). *الأسس الفلسفية للحداثة*، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2011.

القديمي، ن. (1424). الشرق الأوسط، اسلمة المعرفة هل تقودنا نحو الاسلام الشمولي، الاحد 21 ربيع الثانى هـ 22 يونيو العدد 8972.

المسيري، ع. (1996). *إشكالية التحيز، رؤية معرفية، دعوة للاجتهاد*، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 19

المسيري، ع. (2018). *الإنسان والحضارة والنماذج المركبة، دراسة نظرية تطبيقية*، دوّن للنشر والتوزيع، كتاب رقمي.

المسيري، ع. (2015). "النزعة الجنينية" *شبكة الحكمة*، 11/30/. الرابط الالكترونيhttp://www.alhesn.net/play-5505.html :

المسيري، ع. (2005). *بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة*، دار الشروق، القاهرة.

المسيري، ع. (1999). *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، دار الشروق، القاهرة.

المسيري ع. وفتحي، ت. (2003). *الحداثة وما بعد الحداثة*، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق.

المسيري عبدالوهاب. (2012). *رحابة الإنسانية والإيمان: دراسة في أعمال مفكرين علمانيين من الشرق والغرب*، دار الشروق، القاهرة.

المسيري، ع. (2005). رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، *سيرة غير ذاتية غير موضوعية*، دار الشروق، القاهرة.

المسيري، ع. (2012). *العقل الموسوعي الإسلامي في بحثه عن الإنسان*، الرابط الرابط الإلكتروني https://alaqsavoice.ps/print/97461

المسيري، ع. (2008). *مستويات الخطاب الإسلامي*، الوسيط، العدد 2051 - الخميس 17 أبريل.

المسيري، ع. (2019). *من ضيق المادية إلى رحابة الإنسانية والإيمان*، الرابط الإلكتروني http://www.khotwacenter.com

ملاحق، (2023) الرابط الإلكتروني https://www.almadasupplements.com/view.php

موقع الجزيرة نت. (2018) *عبدالوهاب المسيري*، ليست فصل الدين عن الدولة، https:/ /www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology

موقع الجزيرة نت. (2008). "عبد الوهاب المسيري.. رحلة في الفكر والأدب ج1"، الرابط الالكتروني : http://www.aljazeera.net/programs/privatevisit//7/15

موقع الجزيرة نت (2020) كيف نظر المسيري للعالم والإنسان https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy/2020/7/5/

References

Abu Zaid, S .(2022). *The website of Dr. Abd al-Wahhab al-Masiri.* Cairo. Electronic link: https://www.scribd.com/document/13146721

Islam Online. (2008). Al-Masiri talks about his life, Cairo. Link: http://www.arabphilosophers.com/Arabic/aphilosophers/acontemporary/acontemporary-names/Abdl-

Wahab%20Elmessiri/Material/IOL_Almessiri_Speaks_Of_His_Life.htm

Tamam, H. (2012) .*In the presence of Abd al-Wahhab al-Masiri*, Al-Sharq TV website, Cairo, the electronic link: http://elsharq.net/node/98046

Harfi, S. (2009) .*Secularism, Modernity, and Globalization (*conversations with Abdel Wahhab Al-Messiri), Dar Al-Fikr, Damascus.

Dawaq, H. (2012). The Monotheistic Approach of Abd al-Wahhab al-Masiri, al-Wahhab al-Masiri: An Introduction to Monotheistic Epistemology, within *the Islamic Journal of Knowledge*, No. 68, Year 17.

Al-Shora, S. (2007). Al-Masiri and the New Islamic Discourse, a call to get out of marginality to entrepreneurship, from the book Abdel-Wahhab Al-Masiri in the eyes of his friends and critics, chapter five entitled: Al-Masiri and the judiciary of Islamic thought, Dar Al-Fikr, Damascus.

Sadiqi, A. (2011). the concept of bias according to Abdel-Wahhab Al-Messiri, *Al-Kalima Forum for Research and Studies*, Issue (73), the eighteenth year, fall.

Attia, A. (2018). *Abd al-Wahhab al-Masiri*, a study of his epistemological biography and his criticism of the values of Western modernity, We and the West series, the al-Abbas's (p) holy shrine, the Islamic Center for Strategic Studies, Najaf.

Odeh, S. (2020). *Abdel-Wahhab El-Messiri*, a unique philosophical vision of the world and man (https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy7/5/)

Al-Qabbanji, S. (2003). *The Philosophical Foundations of Modernity*, Civilization Center for the Development of Islamic Thought, Beirut, 2011.

Al-Qadimi, N. (1424). *The Middle East, Islamization of Knowledge: Does It Lead Us Towards Totalitarian Islam*, Sunday 21 Rabi` al-Thani AH June 22, 8972.

Al-Masiri, A. (1996). *the problem of bias, a cognitive vision*, a call for ijtihad, the International Institute of Islamic Thought, Cairo, 19

Al-Masiri, A. (2018). *Man, Civilization, and Composite Models*, An Applied Theoretical Study, Done for Publishing and Distribution, Digital Book.

Al-Masiri, A. (2015). "The Embryonic Tendency," *Al-Hikma Network*, 11/30/. Electronic link: http://www.alhesn.net/play-5505.html

Al-Masiri, A. (2005*). Between Partial Secularism and Comprehensive Secularism*, Dar Al-Shorouk, Cairo.

Al-Masiri, A. (1999). *Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism*, Dar Al-Shorouk, Cairo.

Al-Masiri, A. and Fathi, A. (2003). *Modernity and Post-Modernity*, A Series of Dialogues for a New Century, Dar Al-Fikr, Damascus.

Al-Masiri, A. (2012*). The spaciousness of humanity and faith: a study in the works of secular thinkers from the East and the West*, Dar Al-Shorouk, Cairo.

Al-Masiri, A. (2005). *My Intellectual Journey in Seeds, Roots, and Fruits, A Non-Objective Biography*, Dar Al-Shorouk, Cairo.

Al-Masiri, A. (2012). The Islamic Encyclopedic Mind in His Search for Man, link: https://alaqsavoice.ps/print/97461

Al-Masiri, A. (2008). *Levels of Islamic Discourse*, Al-Waseet, Issue 2051 - Thursday, April 17.

Al-Masiri, A. (2019). *From the narrowness of materialism to the spaciousness of humanity and faith*, the electronic link http://www.khotwacenter.com

Supplements. (2023), the electronic link https://www.almadasupplements.com/view.php

Al Jazeera Net. (2018). *Abdel Wahhab Al-Messiri*, It is not the separation of religion from the state, https: /www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology

Al-Jazeera Net website. (2008). Abdul-Wahhab Al-Messiri.. A Journey in Thought and Literature Part 1, electronic link: http://www.aljazeera.net/programs/privatevisit//7/15

Al-Jazeera Net. (2020). How Al-Masiri viewed the world and man https://www.aljazeera.net/midan/intellect/philosophy/2020/7/5/